

## شرح عينية أبو ذؤيب الهمذاني (2) - والنفس راغبة إذا رغبتها \*\* وإذا ترد إلى قليل تقنع

محمد صالح

السلام عليكم ورحمة الله. اهلا بكم في حلقة جديدة على قناة مدرسة الشعر العربي نكمل تناولنا لقصيدة أبي ذؤيب الهمذاني التي رثى فيها أولاده وعبر عن حزنه وهذه هي الحلقة الثانية - [00:00:03](#)

قلنا ان هذه القصيدة تقع في ديوان المفضليات وتقع ايضا في ديوان اشعار الهمذانيين نسخة اشعار الهمذانيين تحتوي عددا اكبر من الابيات واغلب ابيات حلقة اليوم توجد في نسخة الهمذانيين ولا توجد في نسخة المفضل الضبي - [00:00:21](#)  
انبه على هذا الامر حتى لا تصاب بالحيرة اذا كنت تتبع معنا من نسخة ديوان المفضليات الاقل عددا كالعادة استعنت بكتب الشرح المتوفرة وبالمعاجم. خاصة لسان العرب لابن منظور رحمة الله - [00:00:42](#)

لاوفر المادة التي اعتمد عليها. وارجو التوفيق من الله عز وجل هيا بنا نبدأ حلقة اليوم كان اخر بيت وقفنا عنده في الحلقة الماضية عندما قال حتى كأني للحوادث مروء بصفة المشرق كل يوم تقع - [00:01:01](#)

شبه نفسه وقد تكاثرت عليه المصائب بالصخرة التي تكاثرت عليها الضربات حتى تصدعت اليوم يقول لا بد من تلف مقيم فانتظر. ابارد قومك ام باخرى المشرع هذا البيت من خارج المفضليات - [00:01:32](#)  
لابد معناها من الضروري او حتما. وهي مكونة من كلمتين. لا النافية وبدمعنى المثل او كن نصيب لابد مجتمعة تستعمل كثيرا بمعنى لا مفر او لا مهرب تلف تعني هلاك او فساد. مقيم يقصد ثابت او دائم - [00:01:52](#)

المشرع قلنا انها موضع السقوط على الارض في هذا البيت يقرر حتمية الموت. الذي هو حالة الهلاك الدائمة. وكل منا يتنتظر دوره. يتسائل هل يكون موضع موته بين اهله ام في ارض اخرى؟ لا احد يعلم - [00:02:19](#)

هذا البيت يشبه في المعنى الاية الكريمة التي تقول وما تدرى نفس باي ارض تموت لا احد يعلم كيف سيأتي الموت ولا اين. ولكننا نعلم انه قادم لا محالة ولقد ارى ان البكاء سفاهة ولسوف يلوع بالبكاء من يفجع - [00:02:39](#)

هذا البيت ايضا من خارج المفضليات لقد قلنا ان اصله قد للتحقيق ودخلت عليها لام للتوكيد السفاهة هي الطيش والجهل وقلة العقل يلوع الشخص بكذا يحبه او يتعلق به تعلقا شديدا - [00:03:04](#)

يفجع يعني يصاب بالشديد. والفجع هو الالم الشديد. لا نقصد المجرح او الجسد بل الالم فقد والحزن يقول انه قبل وقوع المصيبة كان يرى ان بكاء الرجل الكبير سفاهة وقلة عقل ومما لا يليق برجل له منزلة عالية - [00:03:25](#)

ولكن الذي يصاب بمصيبة سوف يبكي كثيرا. حتى لا يبدو كأنه يبكي حبا في البكاء واستمتعنا به وفي هذا صورة فنية جميلة لکثرة وشدة بكائه وهكذا ربما نسيء الحكم على الامور من الظاهر. ونظن في انفسنا القوة ونستهين بشدتها وبافعال الآخرين. لأننا - [00:03:47](#)

لم نذق نفس الكأس. فليس الخبر كالمعاينة ولكن اذا قدر الله واذا وقع الرجل في المصيبة التي كان يستهين بها سيعلم مدى سوء تقديره للامور الرجل القوي بحرارة بعدهما كان ينظر للامور باستهانة. لهذا فلنحمد الله على السلامة - [00:04:14](#)  
اذا التجربة هي التي تصقل الرجال وهي التي تجعلنا نقدر الامور حق قدرها اما الحكم عليها من الخارج فهو خادع ول يأتيك يوم مرد يبكي عليك مقنعا لا تسمع مقنعا يعني مغطى الوجه - [00:04:38](#)

اسمع يقصد بها هنا تستجيب يصور مشهد لحظة الموت التي ستحل بكل شخص. عندما يتحول الانسان لجثة ممددة مغطاة قبل الدفن حينما يبكي الناس حول الجثة الباردة الهايدة والخالية من الحياة وهي لا تسمع بكاءهم ولا تستجيب - [00:05:02](#)  
نحن هنا لا نتكلم عن سماع الميت لمن حوله من ناحية دينية. ولكن نقصد من منظور بشري يقصد حالة العجز عند الميت. وذهاب قوته وعدم قدرته على الحركة وعلى الاستجابة. بعدهما كان يصل ويحول - [00:05:24](#)  
وتجلدي للشامتين اربهم اني لرب الدهر لا اتضيع التجلد هو اظهار الجلد اي القوة. والجلد هو الصبر والقوة والاستماتة الشامتون هم الذين يفرحون في مصيبك. الشماتة هي الفرحة بمصاب العدو - [00:05:43](#)  
يتضاعف تعني يصيبه الضعف والوهن. اي تتراجع قوته ذكرنا هذه الكلمة في معلقة عمرو بن كلثوم هنا على القناة عندما قال الا لا تعلم الاقوام انا تضاعفنا وانا يعني انه كان يخفي حزنه وبكاءه ويظهر القوة من الخارج لاعدائه. كي لا يشمتوا به في وقت ضعفه - [00:06:06](#)

ليظهر لهم ان مصابي الزمن لم تحني ظهره وانه ما زال قويا متماسكا ذكره لوجود من يشمت به لموت اولاده ينبع انه كانت هناك منافسة بينه وبين اخرين وكان يعني نفسه بالشرف والعلو والزعامة - [00:06:33](#)  
وينبع كذلك ان له اعداء قد فرحوا بهذه المصيبة التي المت به والله اعلم والنفس راغبة اذا رغبتها. واذا ترد الى قليل تقنع تقنع يعني ترضي بالموجود. والقناعة هي الرضا - [00:06:53](#)

هذا البيت مشهور ويجريجرى الحكمة وهو الذي اعجب الاصمعي كثيرا فقال عنه انه ابدى بيت قاتله العرب اي ان نفس الانسان تطمع في المزيد من المال والجاه والمكانة عندما ترغبتها وتفتح لها الطريق - [00:07:13](#)  
اتحب دائما المزيد من المكانة والشرف ولا ترضي بما لديها وكما قال الرسول صلى الله عليه وسلم لو ان لابن ادم واديا من ذهب احب ان يكون له واديان ولكن اذا اجبرت النفس على القليل وردت ردا بالقصر ولم يكن لها بد. فان الرجل يتخل عن احلامه - [00:07:32](#)  
قل عن طموحاته ويقنع بما لديه اي ان نفس الشخص تتأقلم وتتكيف مع ظروفها تحب زيادة النعم وقت الخير وترضي بالقليل اذا لم يوجد الا القليل ولماذا ذكر الشاعر هذا المعنى في سياق ذكره لموت اولاده - [00:07:56](#)

يبدو انه يشير الى عظم امالة في الحياة عندما كان له خمسة اولاد كان مشغولا بكثرة الاولاد والاموال واسباب الشرف. وكان يعني نفسه بالمجد والزعامة والتفوق على منافسيه اما عندما اجبر على الارتداد الى القليل بعدما ذهب اولاده رغمما عنه وافق على هذه المصيبة فقد اصبح قانعا - [00:08:15](#)

اي شيء ولم يعد راغبا فيما كان يعني نفسه به سابقا. مما يدل على وجود منافسة نحو المجد قوله في بيت سابق انه يتجلد حتى لا يرها الشامتون واهنا ضعيفا - [00:08:41](#)

وقال قبل ذلك انه رجل يملك المال. كما ذكر في البيت الثاني من القصيدة كم من جمبع الشمل ملئتم الهوى؟ باتوا بعيش ناعم فتصدعواكم هنا خبرية وليس استفهامية؟ اسلوب يفيد التكثير - [00:08:57](#)  
الشمل العموم والتجمع. شمله اي وضعه تحت رعايته ملئتم تعني متجمع على بعضه. ويقال جرح ملئم يعني اجتمع على بعضه واغلق وسميت لأمة الحرب بهذا الاسم لانها دروع واربطة يرتديها المحارب ويجمعها جمعا محكما لتغطيه وتقيه الضربات - [00:09:17](#)  
تصدعوا يعني تفرقوا يتكلم الشاعر عن انقلاب احوال الناس في الدنيا فما اكثر الاسر التي كانت تبيت سعيدة باحسن حال مجتمعين حول بعضهم سعداء يশملون بعضهم بالرعاية ثم اصابتهم هم مصابي الزمن فتفرقوا وتصدعوا كما تتصدع الصخرة - [00:09:43](#)

فلان بهم فجع الزمان ورببه. اني باهل مودتي لمفجعون معنى فلان مكونة من القاء ولان. اسلوب شرط تفید معنى الشرط فجع يعني المنا اشد الالم. مفجع يعني كثير الفجع. اي تحدث له مصابي كثيرة مؤلمة - [00:10:08](#)  
يعني ان الزمان قد اشد الابلام ففجعه بمصيبيه في اولاده واهل بيته الذين سماهم اهل مودته وفي هذا اللفظ اشارة جميلة الى ما كان بينهم من صفاء المقطع الاول اسلوب شرط. ان فجعني الزمان باهل بيتي فما النتيجة - [00:10:34](#)

المقطع الثاني يجيب عن الاول ويؤكد عليه يقول انه حقا مفجع ومصاب مما يحدث لاهل بيته انتهى الشاعر من الابيات التي يتكلم فيها عن نفسه. في بقية القصيدة سوف ينتقل الى التفكير في الموت بشكل عام عن طريق - 00:10:56

مراقبة اشكال الحياة والموت في البيئة العربية من حوله ساضيف اليوم بيتأ واحدا لانه يأتي منفردا في نسخة ديوان الهدى ليبن ثم سنبأ مجموعة ابيات متصلة في سورة الاخري من الحياة العربية في الحلقة القادمة - 00:11:16

قال الشاعر والدهر لا يبقى على حدثانه في رأس شاهقة اعز منع حدثان الامر اوله وابتدأه في رأس شاهقة يعني في قمة صخرة شاهقة فوق جبل الشهيق هو دخول الهواء الى الصدر - 00:11:34

وسمى الجبل العالى شاهقا لانك تشهق ويتتصاعد نفسك وتتعب عندما تصعد اليه اعز ذو عزة وغلبة ممنع يعني يمتنع الوصول اليه لانه يقف محسنا في قمة الجبل يقول ان الزمان لا يبقى على حاله الاول من السعادة وسهولة الحياة - 00:11:56

بل ينقلب لاحوال اخرى بعد فترة هذا المقطع يجري متجر الحكمه وسوف يتكرر اكثرا من مرة في القصيدة حتى من يتحصن في اعلى قمة شاهقة تحميه ولا يقدر احد على الوصول اليه حتى هذا الذي يبدو محسنا مهريا - 00:12:20

عزيزا سينقلب عليه الزمن ولابد وسيصيبه ما يصيب الجميع لم يسم الشاعر هذا الذي يتحصن بقمم الجبال ولكن من خلال تتبعنا لشعر العرب وحياتهم يمكننا ان نخمن انه يقصد عود الجبال وهي الحيوانات التي تشبه التيوس - 00:12:40

وهي موجودة في بيئه العرب حتى الان. ويعرف انها تقفز برشاقة على قمم الجبال. وتستطيع الصعود والاحتماء. ولا يمكن يمكن اللحاق بها ويضرب في هذا الامثله وربما يقصد ايضا الصقور والعقبان. فهي ايضا طيور جارحة قوية تتحصن باعلى القمم ولا يمكن الوصول لها. مهما - 00:13:01

اكان ما يقصد فال فكرة تشمله. ولكن على كل حال مثل يمثله. حتى هذه الكائنات التي تتحصن في السماء في اعلى جبال سيسبيها ريب الزمان والموت في اخر الامر هكذا اكون قد انتهيت من هذه الحلقة من قصيدة عينية ابي ذئب الهدلي التي رثى فيها اولاده وتحدت فيها عن الموت - 00:13:25

اتمنى ان تكون الحلقة قد نالت اعجابكم. وسنكم ان شاء الله في الحلقة القادمة شكر لكم على المتابعة. لا تنسى ان تضع علامة الاعجاب وان تشتراك على قناة مدرسة الشعر العربي مع محمد صالح - 00:13:55

واذا اعجبك محتوى القناة يمكنك ان تدعها عن طريق زيارة صفحة القناة على موقع باتريون يتبقى لنا اعادة ابيات حلقة اليوم حتى نتمكن من الحفظ قال ابو ذئب الهدلي لابد من تلف مقيم فانتظر. ابار قومك ام باخرى المشرع؟ ولقد ارى ان البكاء سفاهة - 00:14:12

ولسوف يولع بالبكاء من يفجع ول يأتيين عليك يوم مرة يبكي عليك مقنعا لا تسمع وتجلدي للشامتين اريهم اني لريب الدهر لا اتضيع والنفس راغبة اذا رغبتها. واذا ترد الى قليل تقنع - 00:14:38

كم من جميع الشمل ملئهم الهوى. باتوا بعيش ناعم فتصدعوا فلان بهم فجع الزمان وربه. اني باهل مودتي لمفجعون والدهر لا يبقى على حدثانه. في رأس شاهقة اعز منع شكر لكم على متابعة هذه الحلقة. اراك قريبا مرة اخرى ان شاء الله - 00:15:04

السلام عليكم - 00:15:33